حقوق الانسان /الحرية والديمقراطية

المرحلة الاولى

أ.م.د مها عبدالله نجم الشرقي

المحاضرة الخامسة

حـقوق الانسان في الاســـلام

ظهر الاسلام في حقبة كان يسود فيها الظلم والاستبداد والقهر والانتهاك لكرامة الانسان وحقوقه، فكانت ايات القرآن الكريم هدى للبشر بعد ضلالهم وطغيانهم بصورة تضمن للإنسان انسانيته وكرامته وعرضه وممتلكاته. فكانت رسالة السماء واضحة كل الوضوح على صعيد احترام حقوق الانسان، أذ نادت بضرورة تحرير الانسان من العبودية فأقرت مبادئ الحرية والعدالة والمساواة ومنع التمييز، وقد كانت نظرة القرآن الكريم والشريعة الاسلامية الى مسألة حقوق الانسان تمثل ارادة الله وعدله على الارض.

وبناءً على ما تقدم كان للحضارة الاسلامية المتمثلة بكل جوانبها((القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والعترة الطاهرة)) الاثر المهم والبارز في تطوير وأنضاج وعي الانسان بحقوق وحريات الاساسية من خلال اقراره مبادئ تعد الركيزة الاساسية لأي نظام اجتماعي قانوني بشري فعلى الرغم من اجحاف الغرب وعدم انصافهم للجهود الاسلامية في تطوير مفهوم حقوق الانسان. اذ تكاملت الصيغة النهائية لدستور حقوق الانسان بتكامل النظرة الاسلامية للحقوق مع الدساتير والشرائع السماوية الاخرى التي اولت تلك الحقوق اهتماماً عظيماً أنطلاقاً من مبدأ تكريم الانسان خليفة الله في الارض لإنسانيته التي لا تكتمل ألا بعد ان تتحقق له الحقوق والحريات الموجبة لكرامته ولفطرته البشرية.

فحقه في الحياة والعقيدة((التدين)) وحية التفكير والتعبير عن الراي والعدل والمساواة والسلام وعدم الاعتداء وحب الفضيلة وازدراء كل ما من شانه التقليل من

كرامته. وهذة الحقوق مكفولة من الله لانها شرع الله سبحانه وتعالى ،لا بل يجب ات تكفلها كذلك القوانين الوضعية.

اما اذا اغتصبت هذة الحقوق وصودرت تلك الحريات فذلك يعني تفشي الظلم والطغيان وما يترتب على ذلك من اضطهاد ومعاناة للأمم والشعوب وكل ذلك يعني الاخلال بالنظام السماوي القائم على احترام الانسان وحفظ كرامته.

واستناداً الى حقوق الانسان في الاسلام فقد اشر المفكرون الاسلاميون مزايا مهمة لهذة الحقوق ومنها:-

١. ان الاسلام اضفى على حقوق الانسان قدسية تتعالى بها على سيطرة الملوك والحكام الذين قد يتلاعبوا بعا كيف ما يشاؤون.
٢. ان الله تعالى هو مانح هذة الحقوق وهو الاعلم بحاجات الانسان الذي خلقه وكلفه بالاستخلاف.لهذا اكتسبت هذة الحقوق والواجبات بعداً انسانياً يتجاوز الفروقات الجنسية والجغرافية والاجتماعية والعقائدية.
٣. حمل الاسلام كل فرد مسؤولية حماية هذة الحقوق بوصفها واجباً انسانياً ودينياً على كل انسان.

وفي حقيقة الأمر فإن الإسلام قد سبق – وبقرون طويلة – جميع هذه الإعلانات والوثائق إلى التأكيد على حقوق الإنسان، وبيان حرمة الاعتداء عليها، والعقوبات المترتبة على ذلك.

وبما ان حقوق الإنسان في الإسلام من الله سبحانه وتعالى فهي ثابتة لا تتبدل، وسامية لا تنحدر ، وعادلة لا تراعي مصالح فئة على حساب فئات، أما من جعل أفكار البشر مصدرًا لحقوق الإنسان؛ فلا شك أنه سيقع في الظلم، والجهل، والطغيان، والضعف، والعجلة، وهي أمور من طبيعة الإنسان وفكره . وهذا هو وجه المقارنة الواضح بين حقوق الانسان في الغرب والتي مصدرها القانون الوضعي هو مجموعة من اللوائح والقوانين التي وضعها الإنسان التي تنظم حياة البشر وتيسر المعاملة بين البشر في كل زمان ومكان ويقوم على مثل أفكار كالعدالة و المساواة

وهي قوانين خاضعة واختلاف الظروف والأحوال في المجتمعات الإنسانية. وبين حقوق الانسان وفق الشريعة الإسلامية،التي تظهر سلامة القاعدة وصحتها. إن الشريعة الاسلامية أساس الحق ومصدره، وهي شرع الله ﷻ لبني الإنسان في كل زمان ومكان.واستناداً الى ذلك يكون للحق مصدر إلهي، رباني، بعيد كل البعد عن قيود الزمان والمكان، واختلاف الظروف والأحوال في المجتمعات الإنسانية.

مميزات وخصائص حقوق الانسان في الاسلام:

١- حقوق الإنسان في الإسلام تنبثق من العقيدة الإسلامية:

إن حقوق الإنسان في الإسلام تتبع أصلاً من العقيدة، وخاصة من عقيدة التوحيد ومبدأ التوحيد القائم على شهادة أن لا إله إلا الله هو منطلق كل الحقوق والحريات، لأن الله تعالى الواحد الأحد الفرد الصمد خلق الناس أحراراً، ويريدهم أن يكونوا أحراراً، ويأمرهم بالمحافظة على الحقوق التي شرعها والحرص على الالتزام بها، ثم كلفهم شرعاً بالجهاد في سبيلها والدفاع عنها ، ومنع الاعتداء عليها وهذا ما تكرر في القرآن الكريم في آيات القتال والجهاد.

فحقوق الإنسان في الإسلام تنبع من التكريم الإلهي للإنسان بالنصوص الصريحة ، وهو جزء من التصور الإسلامي والعبودية لله تعالى وفطرة الإنسان التي فطره الله عليها

٢- حقوق الإنسان في الإسلام منح إلهية:

إن حقوق الإنسان في الإسلام منح إلهية منحها الله لخلقه، فهي ليست منحة من مخلوق لمخلوق مثله، يمن بها عليه ويسلبها منه متى شاء، بل هي حقوق قررها الله للإنسان

٣- حقوق الإنسان في الإسلام شاملة لكل أنواع الحقوق:

من خصائص ومميزات الحقوق في الإسلام أنها حقوق شاملة لكل أنواع الحقوق، سواء الحقوق السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية.كما أن هذه الحقوق

عامة لكل الأفراد الخاضعين للنظام الإسلامي دون تمييز بينهم في تلك الحقوق بسبب اللون أو الجنس أو اللغة

٤- حقوق الإنسان في الإسلام ثابتة ولا تقبل الإلغاء أو التبديل أو التعطيل:

من خصائص حقوق الإنسان في الإسلام أنها كاملة وغير قابلة للإلغاء؛ لأنها جزء من الشريعة الإسلامية. إن وثائق البشر قابلة للتعديل غير متأبية على الإلغاء مهما جرى تحصينها بالنصوص، والجمود الذي فرضوه على الدساتير لم يحمها من التعديل بالأغلبية الخاصة.

وقضى الله أن يكون دينه خاتم الأديان وأن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين، ومن ثم فما جاء في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فهو باق ما دامت السماوات والأرض

٥- حقوق الإنسان في الإسلام ليست مطلقة بل مقيدة بعدم التعارض مع مقاصد الشريعة الإسلامية:

ومن خصائص حقوق الإنسان في الإسلام أنها ليست مطلقة، بل مقيدة بعدم التعارض مع مقاصد الشريعة الإسلامية، وبالتالي بعدم الإضرار بمصالح الجماعة التي يعتبر الإنسان فرداً من أفرادها

أهم الحقوق التي كفلها الإسلام للإنسان:

أولاً: حق الحياة:

وهو الحق الأول للإنسان، وبه تبدأ سائر الحقوق، وعند وجوده تطبق بقية الحدود وعند انتهائه تنعدم الحقوق.

ويعتبر حق الحياة مكفولاً بالشريعة لكل إنسان، ويجب على سائر الأفراد أولاً والمجتمع ثانياً والدولة ثالثاً حماية هذا الحق من كل اعتداء

ثانياً: حق الكرامة:

هناك حقوق تحفظ للإنسان كرامته التي وهبه الله إياها، فمن تلك الحقوق:

١- النهي عن سب المسلم والتنابز بالألقاب:

قال تعالى: {وَلاَ تَنَابَزُواْ بِٱلأَلْقَابِ} [الحجرات:١١].

٢- تحريم الغيبة:

قال تعالى: {وَلاَ يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً}

٣- تحريم السخرية من الإنسان:

قال تعالى: {يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُواْ خَيْراً مّنْهُمْ وَلاَ نِسَاء مّن نّسَاء عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْراً مّنْهُنَّ} [الحجرات:١١].

٤- تحريم التجسس على المسلمين وكشف عوراتهم:

قال تعالى: {يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيراً مّنَ ٱلظَّنّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنّ إِثْمٌ وَلاَ تَجَسَّسُواْ} [الحجرات:١٢].

٥- تحريم ظن السوء بالمسلم:

قال تعالى: {يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيراً مّنَ ٱلظَّنّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنّ إِثْمٌ} [الحجرات:١٢].

٦- حفظ كرامة المسلم حتى بعد موته:

ثالثاً: حق الحرية:

١- الخلق كلهم عبيد لله تعالى وحده.

٢- المراد بالحرية:

تعني الحرية عادة الملكة الخاصة التي تميز الكائن الناطق عن غيره، وتمنحه السلطة في التصرف والأفعال عن إرادة وروية، دون إجبار أو إكراه أو قصر خارجي؛ لأن الإنسان الحر ليس بعبد ولا أسير مقيد، وإنما يختار أفعاله عن قدرة واستطاعة على العمل أو الامتناع عنه دون ضغط خارجي

٣- تساوي الناس في الحرية الشخصية:

كفل الإسلام حق الحرية الشخصية أو حرية الفردية ، وأن الناس متساوون في هذه الحرية.

٤- الإسلام والرق(العبيد):

من المعروف تاريخياً أن نظام الرق لم يبتدعه الإسلام وإنما هو نظام وجد قبل ظهور الإسلام في أنظمة الدول القديمة، وجاء الإسلام وهو وضعٌ ثابت سواء في دول الشرق القديمة أم في دول الغرب القديمة

لقد أقرَّ الإسلام الرق، وجعل له من الضوابط والأحكام ما يسمو على أي نظام بشري، وجعله وسيلة لإخراج الناس من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان؛ لأن السبب الأساس في الرق في الإسلام هو الكفر.

رابعاً: حق المعتقد(التدين)

قال تعالى: {لا إِكْرَاهَ فِى ٱلدّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىّ} [البقرة:٢٥٥].

قال قتادة: "أكره عليه هذا الحي من العرب لأنهم كانوا أمة أمية ليس لهم كتاب يعرفونه فلم يقبل منهم غير الإسلام، ولا يكره عليه أهل الكتاب إذا أقروا بالجزية أو بالخراج ولم يفتنوا عن دينهم فيخلى عنهم"

خامساً: حق التعليم:

يتجلى حق الإنسان في التعليم من خلال نقاط كثيرة، منها:

١- الترغيب في التعليم

٢- تحريم كتمان العلم:

٣- حق تعليم الأهل والاقارب:

عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ثلاثة لهم أجران)) وذكر منهم: ((ورجل كانت عنده أمة فأدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها فتزوجها فله أجران

٤- سؤال المتعلم ومناقشته لشيخه:

سادسا:حق الإنسان في معرفة الحق:

من الحقوق المقررة في الإسلام أن كل إنسان له الحق في أن يعرف الحق، فلا يجوز الحيلولة بين الإنسان وبين الوصول إلى الدين الحق، ويجب كسر جميع الحواجز التي تقف أمام دعوة الحق أن تصل إلى كافة الناس، لأن وصول الحق إليهم حق من حقوقهم يجب الدفاع عنه.

سابعاً: حق التملك والتصرف:

* المراد بحق التملك والتصرف:هو الاعتراف بحق الملكية الفردية للإنسان وتمكين المالك من سلطة التصرف بالشيء والاستفادة منه واستغلاله، والأصل أن يكون في الأعيان، ثم قرِّر في المنافع والحقوق.

ثامنا: حق العمل:

للكل فرد في المجتمع الاسلامي الحق في اختيار عمله بحرية وفق شروط عادلة ومرضية، ويكفل للإنسان ولأسرته عيشا يليق بكرامته .

قال تعالى: {وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا} [النبأ:١١].